الإعجاز النفسي في القرآن العظيم

☜ إعـــداد

د. عبـد الغني حيـــــدر

أستـاذ أصـول الـديـن المساعد

بجـامعـة صنعـاء - كليـة التربيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدمة

الحمد الله تعالى القائل: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٦-٢٠].

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به وبرسالته الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- فكانت رسالته بحق هي الخاتمة لما قبلها والناسخة والمهيمنة لما سبقها، ميزها الله,وافردها بما يحقق لها الخلود والصلاح على امتداد الزمان، وكان على رأس ذلك أن جعل هدايتها ومعجزتها شيئاً واحداً هو (القرآن الكريم) بخلاف ما كان عليه حال رسالات الرسل السابقين -عليهم الصلاة والسلام- ومعجزاتهم، فالرسالة عندهم شيء وما أيدوا به من معجزات شيئ آخر وتمثلت في أشياء مادية انتهت بموتهم عليهم الصلاة والسلام، أما الرسول الخاتم محمد ﷺ فقد جعلت معجزاته على شقين منها: الحسي[1]، انتهت بموته وانتقاله إلى جوار ربه جل وعلا ومنها العقلي والفكري والعلمي بقي فيه الهدى والنور والإعجاز من بعد موته وسيبقى إلى قيام الساعة، يقدم نفسه إلى كل باحث عن الحق والنور، إنه هذا القرآن الكريم.

---

(١) كانشقاق القمر له ﷺ، ونبع الماء من بين أصابعه...الخ.

وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً، أوحاه الله إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[1].

ومن ثم فقد تعددت وجوه إعجاز القرآن ما بين بلاغي بياني وغيبي وعلمي وتشريعي ونفسي وعددي وغيرها، الأمر الذي تحدى الله تعالى به عباده على امتداد التاريخ والمكان، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣-٢٤]

والذي يهمنا في هذا البحث بما أمدنا الله تعالى من قوة هو الإعجاز النفسي إنه الوجه الذي يحس به كل تالٍ للقرآن أو مصغٍ إليه، فالقرآن كلام الله تعالى الذي خلق الإنسان ونفخ فيه من روحه كما أخبر بذلك في كتابه فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحجر:٢٨ -٣٠] [2]. فهذا هو سر أمر الله لملائكته سبحانه أن يسجدوا لأبينا آدم (الروح)، وقد جعل الله هذه الروح من الأمور

---

(١) صحيح البخاري، ٤/١٩٠٥، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ٦/٢٦٥٤/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بجوامع الكلم، وصحيح مسلم، ١/١٣٤، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

(٢) ومثلها في سورة، ص، (٧٢ فما بعدها).

الغيبيـــة، فقـــال عنهـــا: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

والروح اليوم كما هي بالأمس وكما هي بالغد هـي الـروح وسـتظل معجـزة من معجزات هذا الكتاب الشاهد بأن مـا يـدعو إليـه حـق، كمـا أن الأثـر الـذي يحصل لصاحب هذه الروح من هذا القرآن سـر ووجـه مـن أوجـه إعجـاز هـذا القرآن، الأمر الذي لم يستطع ولن يستطيع أحد تجاهله أو نكرانه(١).

يقول أحد الباحثين: (إن تـأثير القـرآن ونفـاذه يـستحيل أن يتحـصن دونـه القلوب، إنه لو أنزل على صُم الجبـال لفلقهـا وشـققها، وكيـف لا يكـون كـذلك وهو كلام الله الذي أودعـه هيبتـه وجلالـه)(٢)، قـال تعـالى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٢١].

إن لهذا القرآن سراً خاصاً وسلطاناً خاصاً يـؤثر بـه علـى الـنفس البـشرية فتجد من يقرأه أو يسمعه يعتريه من الخـشوع والـسكينة وزيـادة الإيمـان مـا لا يخفى وإن كان أمياً لا يفهم معانيه، ولا يعلـم تفـسيره، وذلـك كلـه مـن دلائـل معجزاته، وعظيم آياته الدالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ.

وفي هذا البحث سنقف مع مفهوم الإعجاز النفـسي، ثـم مظـاهر مـن تـأثير القرآن على النفس الموالية والمناوئة لـه، وصـوراً ونمـاذج لـذلك سـواء مـن الماضي أم الحاضر .

---

(١) سيأتي معنا صور ونماذج من أثر القرآن على هذه النفس مؤمنة كانت أو كافرة.

(٢) المعجزة الخالدة، ص٣٤١.

المبحث الأول

الإعجاز القرآني وقواعد دراسته

المطلب الأول :مفهوم الإعجاز ، وشروطه .

أولاً: تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: المراد بإعجاز القرآن الكريم.

ثالثاً: شروط المعجزة.

المطلب الثاني : أسس وقواعد دراسة الإعجاز.

أولاً: القرآن الكريم كتاب هداية.

ثانياً: إدراك الغاية من نزول القرآن.

ثالثاً: إدراك وفهم الواجب تجاه القرآن.

رابعاً: عدم التكلف في إظهار الإعجاز.

المبحث الأول

الإعجاز القرآني وقواعد دراسته

المطلب الأول

مفهوم الإعجاز وشروطه

أولاً: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً:

أ - المعجزة لغة: مأخوذة من كلمة عجز- بفتح الجيم وكسرها- والتي تعني: عدم القدرة، ولذلك سميت المرأة الكبيرة السن عجوزاً ، لأنها تكون غير قادرة على القيام بما كانت تقوم به أيام شبابها ، والمعجزة هي: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام .[1]

ب - اصطلاحاً: أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة يظهره الله على يد النبي تصديقاً له في دعواه على جهة التحدي[2].

شرح التعريف: أمر خارق للعادة: أي غير مألوف عند الناس، مما يعني أن مصدره الله تعالى .

- داعٍ إلى الخير والسعادة، فالمستجيب لها والمؤمن بها يتحقق له ذلك في الدنيا والآخرة.

- يظهره الله على يد نبي: أي أنها لا تأتي إلا لمن اختاره الله للنبوة أو الرسالة .

- تصديقاً له في دعواه: أي أنها تمثل الشاهد على صدق النبي.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ،صـ١٨٦ ، لسان العرب، ابن منظور ، ٣/٣٧٥.

(٢) انظر: كتاب التعريفات، صـ ٢٨٢.

- على جهة التحدي: فالمعجزة يتحدى بها المدعوين على المجيء بمثلها، فيبقى العجز دلالة على صدق النبي أو الرسول أن ما جاء به ليس من عند نفسه وإنما من عند الله تعالى.

هذا وقد سميت المعجزات بهذا الاسم لأنها تعجز العقل عن تفسيرها كما تعجز القدرة الإنسانية عن الإتيان بمثلها[1].

وهكذا يتبين أن المعجزة بمثابة الشاهد من الله تعالى على صدق دعوى النبي عليه الصلاة والسلام الرسالة .

ولم يرد لفظ المعجزة في القرآن الكريم، وإنما استعمل القرآن ألفاظاً أخرى، من ذلك[2] :

١-الآية: قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء:١٠١]. وهن: خروج يده بيضاء من غير سوء (من غير برص) والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [العنكبوت:٥٠]. والآية هي: المعجزة الحسية المشاهدة[3].

---

(١) انظر : العقائد الإسلامية، للسيد سابق، ص٨.

(٢) انظر: فكرة إعجاز القرآن، نعيم الحمصي، ص٨؛ الإعجاز في القرآن الكريم، د. صالح صواب ، ص١٠.

(٣) انظر: قرآن كريم تفسير وبيان، محمد حسن الحمصي، ص٤٣.

٢- البينة: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ [الأعراف:٧٣] ويراد بالبينة: الدلالة الواضحة -عقلية كانت أو محسوسة، والبينات : الكشف عن الشيء [١].

٣- البرهان: كما في قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام:﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [القصص:٣٢]

٤- السلطان: قال تعالى في حق موسى -عليه الصلاة والسلام-:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود:٩٦] أي برهان بين على صدق رسالته- عليه الصلاة والسلام- كما جاءت في أكثر من موضع[٢].

كما نجد وصف القرآن الكريم بمثل ما ذكر من أوصاف (الآية ، البرهان ، البينة) :

---

(١) المفردات: للراغب الأصفهاني، ص ٨٣.

(٢) انظر: قرآن كريم تفسير وبيان، مرجع سابق، ص١١١.

١- الآية، في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [البقرة:٩٦-١٠٠]. فما تضمنه القرآن من وجوه إعجاز متنوعة ، صدق عليه لفظ (آيات) غير مقيد بعدد، كما جاء فيما تقدم من معجزات الرسل السابقين .

٢- البرهان: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤]

٣- البينة، قال سبحانه:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٧]، وغيرها[1].

ثانياً: المراد بإعجاز القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الباقية والخالدة إلى قيام الساعة، حيث أراده الله أن يكون خاتمة الكتب المنزلة ومن ثم فإن إعجازه دليل على صدقه على مر العصور

(١) انظر: قرآن كريم، تفسير وبيان، ص٤٠، ٤١، ٢٦٧، الفهرس.

والدهور، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩]

قال الخازن في تفسيره لهذه الآية: (لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك) (١).

وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (ما من نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)(٢).

أما مصطلح (إعجاز القرآن) فهو مركب إضافي مكون من كلمتين (إعجاز) وهي مشتقة من كلمة عجز، وتقدم بياناها + كلمة (القرآن) والمراد به في الاصطلاح: كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ بلفظه ومعناه المعجز والمتعبد بتلاوته، والمتحدى بأقصر سورة منه والمحفوظ بين دفتي المصحف من الفاتحة إلى الناس(٣).

ومن ثم فإن المراد بإعجاز القرآن الكريم : إعجاز القرآن للناس أن يأتوا بمثله على امتداد التاريخ، أو بآية واحدة من مثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بشيء منه، على الرغم من تحديه لهم، وهم أهل الفصاحة والبيان .

---

(١) تفسير الخازن ، ٢/٢١٣.

(٢) صحيح البخاري، ٤/١٩٠٥، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ٦/٢٦٥٤/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بجوامع الكلم، وصحيح مسلم، ١/١٣٤، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٢١.

يقول أحد الباحثين : (وليس هذا هو الغاية في نفسه، ولكن المقصود هو اللازم والناتج عن هذا الإعجاز، وهو إظهار وإثبات أن هذا الكتاب حق ووحي من عند الله تعالى، ومقتضى ذلك كله إثبات صدق الرسول ﷺ فيما جاء به قومه من الرسالة، ودعاهم إليه من الإسلام،وهو المقصود الأول من الإعجاز) [1].

ثالثاً: شروط المعجزة[2]:

١- أن تكون من الأمور الخارقة للعادة، بحيث يعجز قوم النبي من الإتيان بمثلها.

٢- سلامتها من المعارضة، فإن قدر على معارضتها لا تعد معجزة.

٣- أن تجري على يد من يدعي النبوة، فإن جرت على يد غيره عدت خارقة كالسحر وما شابهه.

٤- أن تكون مقرونة بدعوى النبوة – أي : دعواه النبوة وإظهاره المعجزة في وقت واحد – ، فإن تقدمت عليها عدت إرهاصاً.

٥- أن تكون مقرونة بالتحدي والبيان عن الله تعالى .

٦- أن تكون موافقة للدعوى .

٧- أن تكون غير مكذبة للنبي عليه الصلاة والسلام .

٨- أن يكون قادراً على إظهارها متى أراد .

وعند إسقاط هذه الشروط على معجزة أحد الأنبياء والرسل عليهم – الصلاة والسلام– نجدها تنطبق عليها وتتحقق وهو ما يجعلها تتميز عما يشبهها من خوارق، سواء كانت من قبيل الاستدراج أو السحر أو غيرها .

---

(١) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. أ.د. محمد السيد، راضي حبريل، ص١٠.

(٢) انظر: مباحث في الإيمان ونواقضه، للباحث نفسه ، ص ١٧٠.

المطلب الثاني

أسس وقواعد دراسة إعجاز القرآن الكريم .

على المسلم وهو يبحث في إعجاز القرآن ووجوهه المتنوعة أن لا يغفل أن عمله هذا ليس إلا وسيلة لإثبات أن هذا القرآن من عند الله تعالى، أنزله الله من أجل غايات وأهداف كبرى فيها سعادة الخلق في الدنيا والآخرة على رأسها هدايتهم وتوصيلهم لخالقهم ، فلا يتقدم المهم على الأهم وهو ما سنبينه هنا [1].

أولاً: القرآن الكريم كتاب هداية :

من الخطأ التعامل مع القرآن بأنه كتاب أدبي أو علمي أو فقهي أو رياضي، بأي منطلق من المنطلقات الأحادية، بل الواجب الإدراك بأن الأصل فيه أنه كتاب هداية، وهو ما نجد وصفه بهذا الوصف في أكثر من موضع، ومن ذلك:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:١-٢]

﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٦].

---

(١) انظر في ذلك : عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، د. حسن عبد الفتاح، ص٣٥، إيجاز البيان في إعجاز القرآن، د. فؤاد البنا ، ص٢٦، فما بعدها، مباحث في الإيمان ونواقضه، للباحث ، ص ١٠٥فما بعدها .

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٩١-١٩٥]

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾

[الزمر:٢٣]

يقول أحد الباحثين : (وهناك آيات أخرى كثيرة، تدل على أن الله أنزل هذا الكتاب لكي يكون لهم سبب هداية بعد ضلال ووسيلة علم من جهل وأداة تذكر من نسيان، بل ومشعل هداية ونور في ظلمات الحياة الحالكة وسبلها المتشابهة والمحفوفة بوسائل التيه والانزلاق، حيث تمتد كلاليب الشبهات والشهوات لتخطف الإنسان من جادة الصراط المستقيم)(١).

ومما سبق يتبين أن هذا القرآن من عند الله تعالى، أنزله الله من أجل غاية كبرى هي هداية الناس إلى الخير وما به سعادتهم في الدنيا والآخرة، والله المستعان .

---

(١) إيجاز البيان في إعجاز القرآن، ص٢٧.

ثانياً : الغاية من نزول القرآن العمل به والتحاكم إليه :

يقول المولى سبحانه:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٦-١٠] : إنه العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على مستوى الفرد والأسرة والأمة، وتحكيمه في جل الأمور وأدقها، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

[النساء: ١٠٥]

إن على المشتغل بالإعجاز القرآني أن يجعل نصب عينيه مثل هذا الأساس عند دراسته ، لاسيما في الإعجاز التشريعي الذي يبرز مكانة هدي التشريع القرآني وأهميته .

ثالثاً : إدراك وفهم واجبنا تجاه القرآن الكريم :

إن الذي يجب أن يقوم به الإنسان تجاه كتاب الله القرآن الكريم، هو الإيمان به والاعتقاد الجازم أنه كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ بلفظه ومعناه بواسطة جبريل عليه السلام، غير مخلوق، محفوظ بين دفتي المصحف من الفاتحة إلى الناس، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٥-١٦]

ومن ثم فإن أول ما يجب بعد الإيمان به الاشتغال بتعليمه، وتدبره وتأمل معانيه وتبصر ما فيه، إلى غير ذلك مما يجب تجاهه[1].

وعليه فإن الإنسان حين يكون مع القرآن بهذه الكيفية وبهذا الحال فإنه يحقق الغاية والهدف من نزول القرآن، فيقوده ذلك إلى الإعجاز في كتاب ربه تعالى وإبرازه في أي وجه من الوجوه جاعلاً منه وسيلة تقود العالمين للسمو والارتفاع مع الالتزام بما جاء من أجله كتاب الله تعالى (القرآن الكريم)، وتحقيق تعاليمه في دنياهم.

رابعاً: عدم التكلف في إظهار الإعجاز:

الإسلام دين البساطة واليسر، وهو ما جعل مصدره القرآن الكريم ميسرا موصوفا بهذا اليسر ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧] الأمر الذي ينبغي على الباحث الالتزام به أثناء دراساته لأوجه إعجاز القرآن فلا يشطط ويبالغ كي لا يقلل من قيمته العلمية وحجته العقلية التي يجب أن تبقى في الإطار الذي جاء به القرآن نفسه وأمر أتباعه بذلك بدءاً بالرسول المعصوم ﷺ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص:٨٦].

هذا هو المنهج الذي يجب الالتزام به في أبحاث الإعجاز القرآني ووجوهه ملتزماً بقواعد التفسير الصحيحة ومنها:

تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، بأقوال الصحابة والتابعين، فاللغة العربية التي نزل بها القرآن.

---

(١) انظر مباحث في الإيمان ونواقضه ، للباحث ، ص١١٤، فما بعدها.

إن هذه إشارات وليس استقصاء يجب على المسلم الالتزام بها أثناء تفسيره لكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ.لإظهار الإعجاز. متحلياً بشروط وآداب المفسر[1] مثل:

١) الإخلاص ، ٢)صحة الاعتقاد. ٣) السلامة من البدع. ٤) البعد عن الهوى والشطط..

ولقد كان حال البعض التكلف والمبالغة في إظهار الإعجاز العلمي ومن أولئك :

١- حجة الإسلام الغزالي – رحمه الله – في كتابه إحياء علوم الدين .

٢- طنطاوي جوهري وهو من العلماء المعاصرين ألف كتاباً في التفسير أسماه : (الجواهر في تفسير القرآن) زاد فيه على من تقدمه من المفسرين في الجانب العلمي وطرز كتابه بالكثير من صور النبات والحيوانات ، ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم فصار كأنّه كتاب مدرسي في العلوم ليس إلاّ[2] .

(١) انظر: شروط المفسر وآدابه، للإمام السيوطي، تحقيق د. فواز أحمد ، ص١١، وما بعدها.
(٢)انظر ، مباحث في علوم القرآن ، صـ ٣٧١ .

المبحث الثاني

الإعجاز النفسي للقرآن العظيم

المطلب الأول : مفهوم الإعجاز النفسي

المطلب الثاني : مظاهر تأثير القرآن على النفس الإنسانية المؤمنة به

المطلب الثالث : مظاهر تأثير القرآن على النفس الإنسانية المناوأة له

المطلب الرابع : نماذج وصور من الإعجاز النفسي للقرآن

المبحث الثاني

الإعجاز النفسي للقرآن العظيم

المطلب الأول : مفهوم الإعجاز النفسي:

وكي يعلم القارئ أن هذا الوجه قد أدرك منذ الماضي، فها هو القاضي عياض – رحمه الله – وهو يعدد وجوه الإعجاز للقرآن فيقول: (ومنها الروعة التي تلحقُ قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله، وإنافة خطره، وهي على المكذبين به أعظم، حتى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفوراً، كما قال تعالى، ويودون انقطاعه... وأما المؤمن فلا تزال روعته به، وهيبته إياه، مع تلاوته توليه انجذاباً، وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه، وتصديقه به) (١).

هكذا يقرر كما يقرر غيره، من علمائنا – رحمهم الله – أثر هذا القرآن واستهوائه ونفاذه إليها حتى قلوب الأعداء منهم لم تملك نفسها عن سماعه فقد كان كل من عتاولة الكفر زمن نزوله كأبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق، يأخذ نفسه خلسة وكل لا يعلم بمكان صاحبه ليسمعوا هذا القرآن، حتى إذا طلع الفجر فجمعهم تلاوموا، كما سيأتي بيانه معنا في هذا البحث.

هذا هو الإعجاز النفسي وأثره على النفوس حين يجذبها إليه فيأخذها مشدودة صاغية طوعية، كما هو أثره على الحجار الصم من الجبال الرواسي كما قرره الله، ولك أن تقرأ هذين الموطنين ليزداد بروز هذا الوجه من الإعجاز لديك:

---

(١) في كتابه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ٢٠٨/١ فما بعدها.

* ففي حق المؤمنين يقول الله:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٢٣].

* وفي حق المعاندين المناوئين لهذا القرآن جاء قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤١]، وفي كليهما جاء على طريقة المقابلة، قول الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢].

لقد جاء في القرآن ما يشير إلى هذا الوجه من وجوه إعجازه، وذلك حين سمى الله كتابه روحاً بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ [الشورى:٥٢]، وحيناً سماه نوراً: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]، وحيناً وصفه بالحياة وأنه نور لمن آمن به[1]، فقال سبحانه:﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾ [الأنعام:١٢٢].

(١) انظر ، مناهل العرفان، للشيخ الزرقاني ، ٢/٤٣٦ -٤٤٠.

المطلب الثاني : مظاهر تأثير القرآن على النفس الإنسانية المؤمنة به :

أنزل هذا القرآن من أجل هذا الإنسان كي يصل به إلى بر الأمان، الذي يتمثل في الاستمساك به، والسير وفق هديه ونوره، قال تعالى، آمراً رسوله ﷺ، وكل المؤمنين إلى يوم القيامة:﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾

[الزخرف:٤٣-٤٤].

فانقسم الناس حياله من زمن نزوله وسيظلوا إلى يوم الدين سفساطين، منهم من آمن به ، ومنهم من كفر ، فحين يؤمن المرء بهذا القرآن ويسلم نفسه له، ويتصفح آياته وجمله يا ترى ما الذي يظهر عليه وينعكس على حياته هذا ما نبينه فيما يأتي[1]:

المظهر الأول:

إن من يؤمن بهذا القرآن حاله معه، كما قال أنس رضي الله عنه -: (كنا لا نتجاوز الخمس الآيات حتى نتعلم ما فيهن، ونحفظهن ونعمل بهن، فتعلمنا العلم والعمل معاً)، لقد هجروا لذيذ المنام فتهجدوا به في أسحارهم، مناجاة للعزيز الغفار، وما كان هذا حالاً نادراً فيهم، بل ورد أن المار على بيوت الصحابة بالليل كان يسمع لها دوياً كدوي النحل بالقرآن! [2].

وكان التفاضل والمنزلة للرجل فيهم بما يحفظ من كتاب الله، بل كانت المرأة ترضى بل تغتبط أن يكون مهرها سورة يعلمها إياها زوجها من القرآن.

---

(١) مظاهر التأثير. مناهل العرفان، مرجع سابق، ٤٣٦/٢ -٤٤٠.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، ٧ / ١٥٥ .

المظهر الثاني:

لخصه قول أنس رضي الله عنه – السابق معنا: (ونعمل بهن...) فعملوا بالقرآن ونفذوا تعاليمه أمراً أو نهياً في كل شأن من شؤونهم ، تاركين ما كانوا عليه من عادات وأعراف تخالف أمره طيبة بذلك نفوسهم ، وطوعوا أجسامهم وسلموا أرواحهم لأوامر القرآن حتى صهرهم القرآن في بوتقته ، فأخرجهم للعالم خلقاً آخر مستقيم العقيدة ، قويم العبادة ، طاهر العادة ، كريم الخلق، نبيل المطمح ، كأن الفرد منهم مصحفاً يتحرك في دنيا الناس .

المظهر الثالث:

الاستبسال في نشر القرآن، والدفاع عنه وعن هدايته، فأخلصوا له وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حتى جاءه موعده وهو مجاهد في سبيله مضح بالنفس والنفيس، فهل هناك أثر أعظم من هذا الأثر وأبلغ منه، أن يضحى المرء بدمه وروحه في سبيل فكرته ومنهجه الذي اعتقده هذا هو حال كل من آمن بهذا القرآن.

المظهر الرابع:

تمثل في ذلك النجاح الباهر الذي أحرزه القرآن في هداية العالم وفي تلك النهضة الرائعة التي أحدثت في شتى مجالات الحياة من عقائد وأخلاق وعبادات ومعاملات، وفي السياسة والإدارة، وفي كافة نواحي الإصلاح الإنساني، وما كان لمحمد ولا لألف رجل غير محمد أن يأتوا بمثل هذا الدستور الصالح الذي أحيا أموات أمة في أقل من عشرين سنة، ثم نفخ فيهم من روحه فهبوا بعد وفاته ينقذون العالم ففتحوا ملك كسرى وقيصر، ووضعوا رِجْلاً في الشرق ورِجْلاً في الغرب، وخفقت رايتهم على نصف المعمور في أقل من قرن ونصف قرن من الزمان.

تلك أهم مظاهر أثر القرآن فيمن آمن به وطوى عليه صدره وضميره، وجعل نفسه وهواه تبعاً له ولما أمره به وخط عليه، وصدق الله حيث قال:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

المطلب الثالث : مظاهر تأثير القرآن على النفس الإنسانية المناوأة له [1]:

المظهر الأول:

مما ثبت أن المشركين مع حربهم للقرآن ونفورهم مما جاء به ، إلا أنهم كانوا يخرجون في جنح الليل يستمعون إليه والمسلمون يرتلونه في بيوتهم، وما ذلك إلا لأنه استولى على مشاعرهم، ولكن أبى عليهم عنادهم، وكبرهم، وكراهتهم للحق أن يؤمنوا به، قال الله: ﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

المظهر الثاني:

اجتهد أئمة الكفر في صد رسول الله ﷺ عن قراءته في المسجد الحرام وفي مجامع الناس وأسواقهم، وكذلك كانوا يمنعون المسلمين من إظهاره، وها هم يفزعون من صلاة أبي بكر- رضي الله عنه - في فناء داره، وذلك لأن الأولاد والنساء كانوا يجتمعون عليه يستمتعون بلذة هذا الحديث ويتأثرون به ويهتزون له.

---

(١) مناهل العرفان، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

المظهر الثالث:

أنهم ذعروا ذعراً شديداً من قوة تأثيره في النفوس ونفوذه إليها على رغم ما قاموا به من الصد عنه واضطهاد من أذعن له ، فتواصوا على ألا يسمعوه، وتعاقدوا على أن يلغوا فيه إذا سمعوه،: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت:٢٦].

المظهر الرابع:

إن بعض شجعانهم وصناديدهم كان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره وتحمسه لموروثه، على أن يخرج من بيته شاهراً سيفه، معلناً غدره، ناوياً القضاء على دعوة القرآن ومن جاء بالقرآن، فما يلبث حين تدركه لمحة من لمحات العناية، وينصت إلى صوت القرآن في سورة أو آية، أن يذل للحق ويخشع، ويؤمن بالله ورسوله وكتابه ويخضع، وسيأتي معنا في الفقرة نماذج ممن أسلم وأذعن للحق تأثراً بالقرآن الكريم.

وفي ضوء ما تقدم ذكره يتبين لك لماذا هذه الحرب الشعواء الهوجاء ضد القرآن الكريم،وما ذلك إلا لما وجدوه من أثره حتى على نفوسهم المحاربة، وقلوبهم المريضة تجاهه ومع ذلك كله فقد عجزوا عن مغالبة أثره في أنفسهم وفي نفوس العالمين[1].

(١) الحرب ضد القرآن، إقرأ عنها في كتاب: أساليب خصوم الإسلام، للباحث ، ص٩٧، وفي مواضع أخرى متفرقة من الكتاب.

المطلب الرابع : نماذج وصور من الإعجاز النفسي للقرآن:

وكي ننتقل إلى عالم المحسوس والواقع الذي صار الناس إليه مع القرآن، نقدم نماذج وصوراً ممن وجد نفسه مع القرآن وجهاً لوجه، فلم يتمالك نفسه بل انقادت إلى الإيمان به والتسليم له، وحتى من كابر ولم يسلم كانت لسانه تنطق مما لابد من إظهاره ولا قدرة على كتمانه، وذلك في محورين:

المحور الأول : من آمن به واستسلم له

أولاً : زمن نزوله

١- عمر بن الخطاب – رضي الله عنه:

ويأتي على رأس من استمع إلى القرآن وتأثر به فأسلم: فقد جاء أنه – رضي الله عنه – جاء إلى أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد – رضي الله عنهم أجمعين –، بعد أن علم بإسلامهما، فسمعهما يقرآن القرآن، فلما دخل عليهما طلب الصحيفة التي سمع قراءتها، فطلبت منه أخته أن يغتسل، وأعطته الصحيفة، فلما قرأ قوله تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [طه:١-٦]، لم يكن منه إلا أن قال: (ما أحسن هذا الكلام وأكرمه)[1].

ثم ذهب إلى النبي ﷺ ليسلم بعد أن كان ذاهباً إليه ليقتله، فصرفه أحد الأصحاب إلى أخته وختنه ففعل فيهم ما فعل، لكن بعد أن قرأ القرآن فأثر

(١) انظر في ذلك، سيرة ابن هشام، ١٨٩/٢. وتفسير القرطبي، ١٦٤/١١.

عليه وتأثر به انقاد إلى الإيمان، وهكذا هو صنيع القرآن لمن أقبل عليه وفتح له قلبه وسمعه.

٢- جبير بن مطعم - رضي الله عنه-:

فقد ورد في الصحيح عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال سمعتُ النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧ ﴾ [الطور:٣٥-٣٧]، كاد قلبي أن يطير للإسلام، وفي رواية أخرى: (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي)[١].

٣- قصة إسلام أبي ذر - رضي الله عنه-:

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر - رضي الله عنه - حديثاً طويلاً عن إسلامه، وفيه: أن أنيساً أخا أبي ذر ذهب إلى مكة ثم عاد فقال لأبي ذر: (لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر[٢]،

(١) صحيح البخاري، ١٤٧٥/٤، (كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً). سنن البيهقي الكبرى، ١٩٤/٢.

(٢) أقراء الشعر: طرقه وبحوره.

فما يلتم[1] على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون) [2]..

٤- جماعة المشركين:

وإذا كانت هذه القصص لأشخاص وأفراد بأعيانهم فتعال معي إلى الجماعة المشركة حيث لم يتمالكوا أنفسهم تأثراً بالقرآن لما سمعوا النبي ﷺ يقرأ سورة النجم[3]، فلما وصل إلى آخرها: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝ ﴾ [النجم:٥٩ - ٦٢]، سجد النبي ﷺ ، فسجد المشركون معه تأثراً بسماعهم للقرآن.

وفي ضوء ذلك يسأل المسلم نفسه ما الذي يعني له مثل هذه المواقف: إسلام عمر وجبير، وأبي ذر وسيدا الأنصار[4]، وأبي ذر، والطفيل بن عمرو الدوسي، رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم تأثراً بالقرآن.

وما الذي يعني لك أيها المسلم حين تجد أفواج المشركين تسجد تأثراً بالقرآن؟ وقل مثل ذلك فيمن حسن إسلامه كلبيد بن ربيعة العامري، وكعب بن زهير الصادق في إيمانه، وحسان بن ثابت وغيرهم من الشعراء

---

(١) فما يلتم.. أنه شعر: لا يوافق نسق الشعر.

(٢) صحيح مسلم، ١٩٢٠/٤، (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه)، وانظر مسند الإمام أحمد، ١٧٤/٥.

(٣) انظر تفسير القرطبي، ١٨٨/١٧ -١٨٩.

(٤) سيدا الأنصار هما: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وقد ذهب كل منهم إلى مصعب رضي الله عنه سفير الإسلام في المدينة - لتعليم القرآن لمن آمن - ، كي يحولا بينه وبين ما يريد، فما إن سمعا القرآن حتى دخلا في دين الله .

والخطباء الذين أسلموا ودافعوا عن الإسلام بشعرهم، وإذا كانت هذه النماذج من الماضي، فلتنظر في الحاضر.

ثانياً – صور من الحاضر:

١– تأثر الشاعر المعاصر نقولاحنا:

حيث كان نصرانياً، ثم أعلن إسلامه وإيمانه بالقرآن وبالرسول ﷺ . قال نقولاحنا تقدمة لقصيدته الرائعة: (من وحي القرآن): (قرأت القرآن فأذهلني، وتعمقت به فقتلني، ثم أعدت القراءة فآمنت... آمنت بالقرآن الإلهي العظيم، وبالرسول من حمله النبي العربي الكريم... إلى أن يقول: وكيف لا أؤمن ومعجزة القرآن بين يدي أنظرها وأحسها كل حين؟ هي معجزة لا كبقية المعجزات.. معجزة إلهية خالدة تدل بنفسها عن نفسها؟ وليست بحاجة لمن يحدث عنها أو يبشر بها.

وقال: وكم احتاجت وتحتاج الأديان السابقة إلى علماء ومبشرين وشواهد وحجج وبراهين لحض الخلق على اعتناقها، إذ ليس لديها ما هو منظور محسوس يثبت أصولها في القلوب.. أما الإسلام فقد غني عن كل ذلك بالقرآن فهو أعلم معلم وأهدى مبشر، وهو أصدق شاهداً وأبلغ حجة وأدمغ برهاناً، وهو المعجزة الخالدة خلود الواحد الأزلي المنظورة المحسوسة في كل زمان.

ثم نظم قصيدة يبين فيها إعجاز القرآن وعظمته[1]:

---

(١) انظر، بينات الرسول ﷺ ومعجزاته ، للشيخ الزنداني ، ص٢٠١ –٢٠٢. المعجزة الخالدة، ص١٤٨–١٤٩.

يقولون ما آياته ظل سعيهم وآياته ليست تعد عظام[1]
كفى معجز الفرقان للناس آية علا وسما كالنجم ليس يُرام
فكل بليغ عنده ظل صامتاً كأن على الأفواه صُرّ كمامُ[2]
كفى نصره فرداً تعاديه أمةٌ ومَنْ ينصر الرحمنْ كيف يُضام؟
وشاء إله العرش بالناس رحمة وأن يتلاشى حقدهم وخصام

إلخ... وهي قصيدة طويلة مقولة في القرآن الكريم يبين فيها إعجازه وعظمته.

٢- الأديب اللبناني المعاصر مارون عبّود:

فقد أشاد هذا الأديب بالقرآن العظيم في مقالاته، وأعلن اعتقاده بإعجاز القرآن ومحبته محمداً ﷺ، كما أعلن عن تسميته ولده محمداً[3].

٣- إذعان أبناء الغرب اليوم ودخولهم الإسلام لإعجاز القرآن:

إن من يسلم اليوم من أبناء الغرب تجد أن القرآن كان هو الذي يشدهم إلى الإسلام ، ومن هؤلاء: موريس بوكاي، محمد أسد، رجاء جاروي، يوسف إسلام [4]، وغيرهم ممن حالهم كحال مشركي الزمن الماضي في تأثرهم بالقرآن.

بل إن هذا الأثر العجيب قد وصل إلى جلّ الإذاعات العالمية اليوم التي تبث بلغات المسلمين، تجدها تبدأ بثها بالقرآن الكريم، ومنها[5]: إذاعة تل أبيب

---

(١) المراد: إن آيات النبي عظام، أي: معجزاته عظيمة جداً وكثيرة لا يحيط بها العد والإحصاء.
(٢) الصر: الشد أو الربط، الكمام: ما يكم به فم البعير لئلا يأكل أو يعض.
(٣) المعجزة الخالدة، ص١٤٨.
(٤) انظر ، كتاب مباحث في الإعجاز القرآني ، للباحث ، صـ ١٦١ ـ ١٦٣ .
(٥) انظر، إيجاز البيان في إعجاز القرآن، ص٤٦.

الإسرائيلية، وواشنطن الأمريكية، ولندن البريطانية، وباريس الفرنسية، وموسكو الروسية، وغيرهن من الإذاعات العالمية المعادية لأهل القرآن، تبدأ برامجها بالقرآن، فليكن لذلك معنى في ذهن المسلم وفكره.

٤- من فلاسفة فرنسا:

هذا فليسوف من فلاسفة فرنسا يفند ما زعمه دعاة النصرانية من أن محمداً لم يأت بآية على نبوته كآيات (موسى، وعيسى، ثم يفند هذا الزعم ويقول: (إن محمداً كان يقرأ القرآن خاشعاً أواهاً متألهاً فتفعل قراءاته في جذب الناس إلى الإيمان به ما لم تفعله جميع آيات الأنبياء الأولين).

المحور الثاني: من كفر بالقرآن وناوأه:

هناك عدد من المشركين في الزمن الماضي أو ممن كفر بالحق اليوم، يعترفون بإعجاز القرآن، ويعترفون أنه ليس من كلام البشر، وليس شعراً ولا كهانة ولا سحراً، وأنه ذو أثر على القلوب والنفوس بل الحياة ، ولكنهم مع ذلك كله ، ظلوا على كفرهم بهذا القرآن ، وصدق الله حيث قال: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤-١٥]، وهذه أمثلة ونماذج من أولئك:

أولاً – من الزمن الماضي :

١- الوليد بن المغيرة:

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: ثم إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً.

قال أبو جهل: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوا الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا.

ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة[1]، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر، قال: هذا سحرٌ يؤثر، يأثره من غيره، فنزلت[2]:

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المدثر:١١ -٢٤]

فهل يحتاج المرأ العاقل إلى حجة أقوى من اعتراف أبلغ مما صدر عن الوليد بن المغيرة بأثر القرآن النفسي ، فهو على رياسته وفصاحته وعلمه بفنون الكلام ينزه القرآن عن مشابهة شيء من ذلك، ويعترف بإعجازه، ولكنه الطغيان عند أهل الكفر والعناد بامتداد الزمان والمكان، بل قل الرفقة السيئة التي حالت بينه وبين إذعانه

---

(١) الطلاوة: رونقاً وحسناً، مغدق: كثير الماء، يأثره: ينقله.

(٢) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ٥٥٠/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ، الاعتقاد ، للإمام البيهقي، ص٢٦٨. وكتابه أيضاً: شعب الإيمان، ٥٧/١، قال البيهقي: هكذا حدثناه موصولاً.

وتسليمه للحق وهكذا هي في كل حين . وصدق المولى تعالى حيث قال:﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ۝ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ ﴾ [الذاريات:٥٢ -٥٥].

٢- عتبة بن ربيعة:

فقد جاء أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمدٍ فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكفّ عنا؟

وذلك حين أسلم حمزة - رضي الله عنه- ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ قد اشتد ساعدهم، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث علمت من السّطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال: فقال له رسول الله ﷺ : (قل يا أبا الوليد أسمع)، قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به مُلكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: فقال رسول الله ﷺ : (أفرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم.

قال: فاستمع مني، قال: أفعل، قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ [فصلت:١-٤]

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها وهو يقرؤها عليه، فلما سمع عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: (قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك)، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعتُ قولاً والله ما سمعتُ مثله قط، والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي، خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه.. فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموها وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[1].

ومن الرواية تجد سيد من سادة القوم وله مكانته ومعرفته باللسان العربي، والفصاحة والبلاغة، فإذا به يقول: ما سمع مثل القرآن قط، ولا شك أن هذا القول إقرار بإعجاز القرآن وأثره العميق على النفس الإنسانية المخاطبة بكلام ربها تعالى ، ولولا الحمية والعصبية للقوم لهدوا إلى الحق المبين.

٣- وقل مثل ذلك في علية القوم أمثال: أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق[2]:

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/٩١ -٩٢. وانظر: تفسير القرطبي، ١/٧٣.

(٢) انظر: دلائل النبوة، للبيهقي، ٢/٢٠٦ -٢٠٧. نبوة محمد من الشك إلى اليقين، ص٧٣.

فقد كانوا يجدون للقرآن أثره في نفوسهم يحملهم ذلك ليأخذ كلٌ منهم نفسه خلسة دون علم صاحبه ليذهب يسمع للنبي ﷺ وهو يقرأ بالقرآن، حتى إذا طلع الفجر فجمعهم تلاوموا، وتعاهدوا على عدم العود، ولكنهم يعودون حتى خشيوا أن يدرك قومهم ذلك فيكون سبباً لإيمانهم، فضلوا وأضلوا عناداً وجحوداً كما قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام:٣٣].

ثانياً – من الحاضر:

أ- كما أقرَّ السابقون بإعجاز القرآن، ومع ذلك ظل فريق منهم بعيدين عن هديه وتعاليمه والإيمان به بصورة أو بأخرى[1]، نجد المواقف تكرر نفسها فهناك من يقرأ القرآن ويعرفه ويُدرك أنه الحق ولكن يجحده، ويتنكر لهديه ولتعاليمه، شأنه شأن من قال الله فيهم:﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام:٣٣].

وروى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ : (إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به[2]، فأنزل الله فيهم: الآية ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾.

ب- رجالات الغرب علماء وساسة يحذرون من القرآن:

---

(١) نقصد بذلك اختلاف المواقف ما بين كفر ونفاق ويهودة، وهو شأن موقف المناوئين لهذا القرآن إلى يوم الدين.

(٢) أسباب النزول للسيوطي، تحقيق شعيشع، ص١٥٧.

هذه أقوال لعلماء وساسة من الغرب يعترفون فيها بقوة القرآن وعظمته وشدة تأثيره، ومع ذلك يحذرون منه ويتآمرون عليه، وهذه أمثلة على ذلك [1]:

١- قال غلادستون رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في كلمة له بمجلس العموم: مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق.

٢- بعد مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر، أرادت فرنسا أن تحتفل بهذه المناسبة، وكان من ضمن فقرات هذا الحفل تقديم أربع فتيات جزائريات، اختارتهن فرنسا بعناية لتقديمهن إلى المشاركين في الاحتفال، وعلمتهن في أرقى المعاهد الفرنسية وأنشأتهن نشأة فرنسية أوروبية كاملة في كل شيء حتى في الملابس.

وحين نادى مقدم الحفل بأسمائهن للظهور على خشبة المسرح كانت المفاجأة أن ظهرن في أيديهن المصاحف، وهن يرتدين ثياب الوقار والحشمة المعروفة عن نساء الجزائر، وعن نساء المسلمين.

لقد ضجت فرنسا كلها حكومة وشعباً من هول الصدمة، وحين سُئل الحاكم الفرنسي عن سبب هذه الكارثة أو هذه الخيبة، وقف ليقول في الجمعية الوطنية: لم أتوقع أن يكون القرآن أقوى من جيش فرنسا، بل كل فرنسا.

هذه الأقوال وغيرها مما يشهد بأثر القرآن على كل نفسٍ تصفحته وإن لم تكن مؤمنة به، وهل يُنكر الفجر إذا بزغ نوره.

---

(١) انظر: إيجاز البيان في إعجاز القرآن، ص٢٢٨ -٢٣٠.

الخاتمة وأهم النتائج :

يمكن للباحث في نهاية الأمر أن يخرج بعدد من النتائج من ذلك :

١- القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الباقية والخالدة إلى قيام الساعة، حيث أراده الله أن يكون خاتمة الكتب المنزلة ومن ثم فإن إعجازه دليل على صدقه على مر العصور والدهور وصدق من جاء به ، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩]

٢- إن على المسلم وهو يبحث في إعجاز القرآن ووجوهه أن لا يغفل أنّ عمله هذا ليس إلاّ وسيلة لإثبات أنّ هذا القرآن من عند الله تعالى أنزله الله لهداية الخلق ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٦-١٠] فلا يتكلف في إظهار الإعجاز .

٣- لقد تعددت وتنوعت أوجه إعجاز القرآن الكريم ما بين بياني إلى غيبي، ثم تشريعي وعلمي وطبي وأخيراً وليس آخراً نفسي لتشمل علوم الناس جميعاً وأزمانهم وأعصرهم إلاّ أنّ منه المشتهر كالبياني وكذا العلمي في الحياة المعاصرة ومنه ما يجد المرء أثره على كل نفس مؤمنة وكافرة ومن ذلك : (النفسي) وهو ما أراد الباحث إبرازه من خلال هذا البحث إسهاما منه في ذلك .

ذ٤- إنّ من دلائل إعجاز القرآن الدالة على نبوة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أثره على كل من يقرأه أو يسمعه وإن كان أمياً لا يفهم معانيه، ولا يعلم تفسيره وهو ما يعرفه العلماء بالإعجاز النفسي للقرآن العظيم .

٥- إن القرآن الكريم في آياته قرر هذا النوع من الإعجاز - الإعجاز النفسي - ولك أن تقرأ هذين الموطنين ليزداد بروز هذا الوجه من الإعجاز لديك:

* ففي حق المؤمنين يقول الله:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٢٣].

* وفي حق المعاندين المناوئين لهذا القرآن جاء قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤١]،

٦- هناك من ناوأ القرآن في الماضي وكفر به وكذلك اليوم يعترفون بإعجاز القرآن وأنّه ليس من كلام البشر ، وليس شعراً ولا كهانة ولا سحراً ، وأنه ذو أثر على القلوب والنفوس بل الحياة وهو ما ذكرناه في طي البحث ، وصدق الله القائل سبحانه: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ [الأنعام:١٦-٢٠].

والله نسأل حسن القبول، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. آمين.. آمين...

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع العامة:

١- أساليب خصوم الإسلام في مواجهته,عصر الرسالة نموذجاً, عبد الغني حيدر, (صنعاء , وزارة الثقافة والسياحة, ١٤٢٥هـ ـــ ٢٠٠٤م).

إيجاز البيان في إعجاز القرآن , فؤاد البنا, (المبدعون , تعز).

٢- التعريفات, الجرجاني , (ت٨١٦هـ), (بغداد, دار الشئون الثقافية,١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٦م).

٣- تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير ابن كثير), للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)(بيروت, دار الفكر,١٤٠١هـ).

٤- سنن البيهقي الكبرى, (مكة المكرمة, مكتبة دار الباز,١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٤م).

٥-سيرة ابن هشام, لابن هشام, (ت٢١٨هـ), (د/ت.م.).

٦- شروط المفسر وآدابه, للإمام السيوطي,(ت٩١١هـ), تحقيق فواز أحمد الزملي.

٧- شعب الإيمان,للبيهقي, (بيروت, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤١٠هـ),تحقيق محمد السعيد بيسوني زغلول.

٨- صحيح البخاري, للإمام البخاري, (ت٢٥٦ه), (بيروت،دار ابن كثير,اليمامة , ط٣ , ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م), تحقيق د/مصطفى.

٩- صحيح مسلم, للإمام مسلم, (ت٢٦١هـ), دار الفكر, د/ط.ت.

١٠- العقائد الإسلامية, للسيد سابق, (القاهرة, مطابع الكتاب العربي, ط١, ١٣٨٠هـ ـــ ١٩٦٠م)

١١- عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, حسن عبد الفتاح.

١٢- عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, لمحمد السيد راضي جبريل.

١٣- فكرة إعجاز القرآن, لمحمد الحمصي, (د/ت.م.)

١٤- كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى, للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي, (ت٥٤٤هـ), (بيروت مؤسسة الكتب الثقافية, ط٣, ١٤٢١هـ ـ٢٠٠١م).

١٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، (د/ت.م).

١٦- لسان العرب، لابن منظور، (ت٧١١هـ)، (بيروت،دار صادر ،ط١، د/ت).

١٧- مباحث في إعجاز القرآن ،ا.د. مصطفى مسلم ،(دمشق ،دار القلم ،د/ت).

١٨- مباحث في الإعجاز القرآني ،عبد الغني حيدر ،(صنعاء ،مركز ومكتبة الصادق ،ط١ ،٢٠٠٦ـ٢٠٠٧م).

١٩- مباحث في الإيمان ونواقضه، عبد الغني حيدر، (صنعاء، مكتبة مركز الصادق،ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٢٠- مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

٢١- المستدرك على الصحيحين ،للإمام الحاكم النيسابوري ،(ت٤٠٥هـ)،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٢٢- مسند الإمام لأحمد ،(ت٢٤١هـ)، (مصر، مؤسسة قرطبة ، د/ط.ت).

٢٣- المعجزة الخالدة ،حسن ضياء الدين عنتر ،(جدة ، دار نور المكتبات، ط٤، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٢٤- مفردات القرآن الكريم،(تفسير وبيان)، محمد حسن الحمصي ، (دمشق ، طهران،مؤسسة شرحان).

٢٥- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ،(ت٥٠٢هـ)، (مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠م). أعده للنشر محمد احمد خلف.

٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٢م).

٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات الجزري،(ت٦٠٦هـ)،(بيروت، المكتبة العلمية، د/ط.ت)، تحقيق طاهر احمد الالوسي، ومحمود محمد الطنطاوي .